[272] جائعا صابرا حامدا ﷲ تعالى، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعا بطانا وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم. قال: فأوحى اﷲ عزوجل إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة: لقد أذللت يا يعقوب عبدي ذلة استجررت بها غضبي، واستوجبت بها أدبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى ولدك، يا يعقوب إن أحب أنبيائي إلي وأكرمهم علي من رحم مساكين عبادي وقربهم إليه وأطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ، يا يعقوب أما رحمت ذميال (1) عبدي، المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا (2) عشاء أمس لما اعتر ببابك عند أوان إفطاره ؟ وهتف بكم: أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع، فلم تطعموه شيئا، فاسترجع واستعبر وشكا ما به إلي، وبات طاويا حامدا لي، وأصبح لي صائما، وأنت يا يعقوب وولدك شباع، وأصبحت عندكم فضلة من طعامكم ؟ أو ما علمت يا يعقوب أن العقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي ؟ وذلك حسن النظر مني لاوليائي، واستدراج مني لاعدائي، أما وعزتي لا نزل بك بلواي، ولاجعلنك وولدك غرضا لمصائبي، ولاوذينك بعقوبتي، فاستعدوا لبلواي وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب ; فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا ؟ فقال: في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب و آل يعقوب شباعا، وبات فيها ذميال طاويا جائعا، فلما رأى يوسف الرؤيا وأصبح يقصها على أبيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى اﷲ عزوجل إليه: (3) أن استعد للبلاء، فقال يعقوب ليوسف: لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيدا، فلم يكتم يوسف رؤياه وقصها على إخوته ; قال علي بن الحسين عليه السلام وكانت أول بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا. (4) قال: فاشتدت رقة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ما أوحى اﷲ عزوجل إليه من

---

(1) ذمل البعير: سار سيرالينا، وفى القاموس: الذميلة: المعيبة، ولعل المراد في الحديث الذلة والاحتياج. (2) في نسخة: من طاهر الدنيا. (3) ": مغتما فأوحى اﷲ إليه. (4) ": لما سمعوا منه من الرؤيا.